ودائما ..
عمار يا مصر

مبارك والتراث المعماري والعمراني

في الأسبوع قبل الماضي افتتح السيد رئيس الجمهورية المبنى الجديد لمشيخة الأزهر بحديقة الخالدين تلك الحديقة التي أصبحت واجهة منطقة الأزهر والحسين ومدخلاً يعبر عن عطائه هذا العصر معمارياً لهذه المنطقة بعد أن ضمت دار الإفتاء من قبل ثم الآن مبنى مشيخة الأزهر.. وكان حديث السيد الرئيس عند عرض مجسم المنطقة على سيادته يحتاج منا نحن محبو العمران والمتخصصون وقفة.. فقد طلب سيادته عدم إقامة أبنية أخرى فوق أرض حديقة الخالدين. كما تساءل سيادته عن مبنى المشيخة القديم في الميدان بين جامع الأزهر ومسجد الحسين وهل هو من المباني الأثرية أم لا.. وقد ذكر له فضيلة شيخ الأزهر أنه ليس من المباني الأثرية.. وأشار سيادته أنه قبل إقرار استمراره أو هدمه أن نفكر في قيمة ومدى إمكانية الاستفادة به.. وفى إشارته الأولى عن عدم البناء فوق ما تبقى من حديقة الخالدين ولا أدرى لماذا سميت بهذا الاسم؟! إيمان فطري بأن المباني العامة ذات القيمة يجب أن تتواجد حولها الفراغات التي تؤكد لها قيمتها وتوضح مفرداتها.. لا أن تزحف حولها العمارات والمباني تحت دعاوى قلة الأرض وغيرها مما يجد فيه البعض المبررات.. وفى ذلك أيضاً تأكيداً لعلم وتخصص نفتقده في مخططاتنا في كثير من الأحوال.. وهو التصميم العمراني الذى يتشكل من خلاله القصور البصرى للمكان طبقاً لنوعية استعمال مبانيه. أما إشارته وتساؤله عن القيمة الأثرية لمبنى مشيخة الأزهر القديم ورد فضيلة شيخ الأزهر وحرص الرئيس على الحفاظ على التراث المعماري والعمراني فإن ذلك يدفع المتخصصين –وهم كثيرون– في بلدنا أن نتنافس ونختلف ونتفق في إطار أصول وقواعد وقوانين محلية ومواثيق دولية وقعتها حكومة مصر وتلتزم بها.. نناقش ونختلف ونتفق لنصل من خلال تعاريف محددة المعنى التراث ومعني الأثر ومعنى المعلم المعماري الذي يلزم الحفاظ عليه حتى لو كان حديثاً. وليس بعيداً عن تساؤل الرئيس ما حدث عندما كان لابد من هدم كوبري أبو العلا ولقد حضرت اجتماعا في محافظة القاهرة.

أقر فيه ممثل الأثار أن المجلس الأعلى للأثار اعتبره أثراً بناء على طلب محافظة القاهرة. ثم اتضح أن معظم الروايات التي اعتمدت عليها المحافظة غير موثقة. وليس بعيداً أيضاً ما طلبه يوماً السيد الرئيس من استدعاء لجنة من منظمة اليونسكو لتراجع معنا لأننا مختلفون – تخطيط الطريق الدائري عند هضبة الأهرام. رئيس الجمهورية حريص على الحفاظ على التراث وبحث المتخصصين لوضع التعاريق السهلة الواضحة التي تتفق مع حضارة مصر وريادتها في أمتها العربية وقارتها الأفريقية.. ولدينا العقول والمتخصصون المعماريون والمخططون العمرانيون في مؤتمرهم التاسع في التاسع من إبريل الماضي والذي كان موضوع التراث المعماري والتنمية العمرانية كان أول بند في إعلان القاهرة 1999 الذي صدر عن المؤتمر أنهم لكل ما يستشعرون من إيمان للسيد الرئيس بضرورة الحفاظ على التراث المعماري والعمراني فإنهم يسعدهم استمرار سيادته لولاية جديدة.. وأمس ذهب كل محبي مصر الأمس واليوم وغداً لإبداء رأيهم في استمرار قيادته.. من أجل غد أفضل إن شاء **الله.**

ودائماً عمار يا مصر.
صلاح حجاب